مركز حمورابي

الدبلوماسية الصينية: يقين ثمين يوحّد الجنوب العالمي

الدبلوماسية الصينية: يقين ثمين يوحّد الجنوب العالمي

بقلم: الباحث علي نوريان

الجمهورية الإسلامية في إيران

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

27 تشرين الثاني 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

تشهد الساحة الدولية تحولات جذرية في موازين القوى العالمية، حيث برزت الصين كقوة عظمى تمارس دوراً محورياً في تشكيل مستقبل العلاقات الدولية. وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال النشاط الدبلوماسي المكثف للرئيس شي جين بينغ، الذي يعكس رؤية استراتيجية عميقة لدور الصين في النظام العالمي الجديد.

إن الدبلوماسية الصينية المعاصرة تستند إلى ركائز أساسية تتمثل في الاحترام المتبادل والمنفعة المشتركة والتعاون البناء، مما جعلها نموذجاً يحتذى به في العلاقات الدولية. وتتميز هذه الدبلوماسية بقدرتها على بناء جسور التواصل مع مختلف القوى العالمية، سواء كانت من الدول المتقدمة أو النامية، مع التركيز بشكل خاص على تعزيز التعاون مع دول الجنوب العالمي.

وقد نجحت الصين في تقديم نفسها كعامل استقرار في النظام الدولي من خلال مبادراتها المتعددة، مثل مبادرة "الحزام والطريق" والتعاون في إطار مجموعة البريكس. هذه المبادرات لا تقتصر على التعاون الاقتصادي فحسب، بل تمتد لتشمل التعاون الثقافي والتكنولوجي والبيئي، مما يعزز مكانة الصين كشريك استراتيجي موثوق به على الساحة الدولية.

الدبلوماسية الصينية: عقد من بناء الثقة والاستقرار الدولي

في صباح يوم 21 تشرين الثاني بالتوقيت المحلي، غادر الرئيس شي جين بينغ عائداً إلى الصين بعد حضور قمة مجموعة العشرين التاسعة عشرة وزيارة دولة للبرازيل. خلال هذه الرحلة الدبلوماسية التي استمرت قرابة عشرة أيام، عقد الرئيس شي لقاءات ثنائية مع قادة العديد من الدول، بما في ذلك القوى الغربية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، وكذلك الدول الناشئة والنامية مثل البرازيل وبيرو، بالإضافة إلى دول الجوار مثل اليابان وكوريا الجنوبية. إن مثل هذا الجدول المكثف أمر نادر الحدوث.

وفي مقال نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" في 20 تشرين الثاني، ذكرت أن "قادة العالم يسعون للحفاظ على الاستقرار (في العلاقات) مع الصين". وهذا يمثل رأي قطاع كبير من الرأي العام الدولي، حيث يُعتبر تعزيز التعاون مع الصين طريقاً للاستقرار، وأن الصين تضخ عناصر ثمينة من اليقين والاستقرار في العالم.

بالنظر إلى المواضيع التي نوقشت في هذه الجولة من المحادثات بين القادة، سواء كان ذلك "دفع العلاقات الصينية-الأوروبية نحو تطور مستقر ومستدام"، أو "المساهمة المهمة للتنمية الصينية في الحفاظ على الاستقرار والنمو طويل الأمد في منطقة آسيا والمحيط الهادئ"، أو "استقرار وتطور العلاقات الصينية-الأمريكية يهم شعبي البلدين ومستقبل البشرية"، يظل "الاستقرار" كلمة رئيسية محورية.

وقد وصفت بعض وسائل الإعلام القصة الدبلوماسية للقادة الصينيين في أمريكا الجنوبية خلال الأيام العشرة الماضية بأنها: دولة نامية كبرى تتحلى بروح "التعاون العالمي المشترك"، قدمت الحكمة والحلول الصينية لتحقيق السلام والاستقرار العالمي والتنمية العادلة والشاملة والمستدامة، وتتناغم مع مفاهيم التنمية لدى عدد متزايد من الدول، مما أضاف يقينًا ثمينًا للعالم.

لقد أثبتت الممارسة الدبلوماسية الصينية على مدى العقد الماضي وأكثر أن الصين بمثابة مرساة استقرار لسفينة عملاقة، وأصبح هذا عاملاً رئيسياً في كسب الدبلوماسية الصينية لقلوب الناس.

الدبلوماسية الصينية: ثبات الرؤية رغم متغيرات العالم

إن اليقين الذي تتمتع به الصين يوفر "قيمة معنوية" مستقرة للعالم. وينبع هذا من قيم أساسية راسخة وواثقة، إضافة إلى التناغم العالي بين التصريحات السياسية والتنفيذ الفعلي على أرض الواقع.

لقد لاحظنا أن العديد من قادة الدول يعربون عن رغبتهم في ربط استراتيجيات التنمية في بلدانهم مع خطط التنمية الصينية. وهذا يعني أن الصين أصبحت عاملاً لا غنى عنه عندما تخطط هذه الدول لمستقبلها وتنميتها.

تنظر هذه الدول إلى الصين كشريك في السعي نحو مستقبل أفضل. هذه الثقة ثمينة للغاية، وهي نابعة من تجارب ملموسة مثل "من تشيانكاي إلى شنغهاي"، والتي تلهم الثقة في تحقيق المزيد من الأحلام، حيث يشكل تعزيز التعاون مع الصين حجر الأساس لذلك.

يتساءل بعض المراقبين الغربيين بحيرة: ما هو سر جاذبية الصين التي تجعل العديد من الدول راغبة في التعاون معها من أجل التنمية؟ في الواقع، الإجابة واضحة: إنها تكمن في الاحترام المتبادل والتعاون المربح للجانبين والمعاملة المتساوية. هذه المبادئ الثلاثة تطبقها الصين بصدق وتلتزم بها فعلياً.

عندما يتحدث بعض قادة الدول عن التعاون مع الصين، تكون المحادثات ملموسة وعملية، مما يدل على توقعاتهم العالية لاستقرار العلاقات مع الصين. لماذا تتسم الدبلوماسية الصينية بهذا الاستقرار؟ لأن رؤية الصين لمسار تنميتها وفهمها لعلاقاتها مع العالم ظلت ثابتة ومستقرة. فمهما كانت التغيرات والاضطرابات في العالم، تظل الصين واضحة في تحديد موقعها العالمي، حيث تلتزم بكونها قوة للسلام والاستقرار والتقدم في هذا العالم.

إن الصين تسعى لتحقيق السعادة لشعبها وإحياء الأمة الصينية، كما تعمل من أجل تقدم البشرية وتحقيق الوئام العالمي. هذه هي رسالتنا ومسؤوليتنا، وهي أيضاً طموحنا وهدفنا. وعلى الرغم من مواجهتنا لمختلف المخاطر والتحديات، وتعقيد الخلفيات التاريخية وراء بعض النزاعات الجيوسياسية، إلا أن موقف الصين يظل ثابتاً في الوقوف إلى جانب الصواب التاريخي وتقدم الحضارة الإنسانية.

يقول المثل الصيني "عندما تمسك بالمبدأ الرئيسي، تتضح التفاصيل تلقائياً". فعندما يكون فهمنا لأنفسنا وللعالم مستقراً، تصبح خطواتنا أكثر ثباتاً ورسوخاً.

ذكرت بعض وسائل الإعلام الأجنبية أن نهاية قمة مجموعة العشرين تمثل بداية فصل جديد في الدبلوماسية العالمية بالنسبة لقادة دول العالم الأخرى، وهذا الفصل الجديد "قد يركز على الصين أكثر من أي وقت مضى". نأمل أن تكون هذه نقطة انطلاق جديدة لدفع الحوكمة العالمية نحو اتجاه أكثر عدلاً وعقلانية. وستواصل الصين رفع راية السلام والتنمية والتعاون والمنفعة المتبادلة، ساعية إلى تحقيق تنميتها الذاتية من خلال الحفاظ بحزم على السلام والتنمية العالميين، وفي الوقت نفسه تعزيز السلام والتنمية العالميين بشكل أفضل من خلال تنميتها الذاتية.

توحيد القلوب والجهود حول توافق "الجنوب العالمي" وإظهار مسؤولية الصين في التنمية العالمية

في ظل تسارع التغيرات العالمية غير المسبوقة منذ قرن، ودخول النظام الدولي في فترة من الاضطراب والتحول الشديد، تتزايد الاتجاهات التاريخية نحو عالم متعدد الأقطاب والعولمة الاقتصادية. وفي مواجهة التغيرات العالمية وتحولات العصر والتاريخ، طرح الرئيس شي جينبينغ مفهوم بناء مجتمع المصير المشترك للبشرية كمستقبل لتنمية شعوب العالم. يُعد "الجنوب العالمي" بانياً رئيسياً لمجتمع المصير المشترك للبشرية، وقوة مهمة في بناء نظام اقتصادي دولي جديد. والصين، بصفتها عضواً مهماً في "الجنوب العالمي"، تتشارك المصير مع أعضاء "الجنوب العالمي"، وقد لعبت دوراً إيجابياً خاصة في بناء العلاقات مع "الجنوب العالمي" من خلال التعاون الصيني الأفريقي، والتعاون في إطار البريكس، والتعاون مع أمريكا اللاتينية. وقد قدمت استجابة ومساهمات مهمة في تنفيذ مبادرات التنمية والأمن والحضارة العالمية، ودفع بناء نظام الحوكمة العالمية، والمساعدة في بناء مجتمع المصير المشترك للبشرية، مما يعكس بشكل كامل مسؤولية الصين في التنمية العالمية.

رسم خريطة تنموية لـ "الجنوب العالمي" ودفع بناء نظام حوكمة عالمي جديد

لقد نما "الجنوب العالمي" بشكل ملحوظ ولعب دوراً محورياً في دفع عجلة التقدم البشري. في الاجتماع التذكاري السبعين لإعلان المبادئ الخمسة للتعايش السلمي في حزيران 2024، اقترح الرئيس شي جين بينغ أن على "الجنوب العالمي" أن يتحد ليكون قوة مستقرة للحفاظ على السلام، وقوة أساسية للتنمية المفتوحة، وقوة بناءة للحوكمة العالمية، وقوة معززة للتبادل الحضاري، والعمل بجد لحل قضايا العالم وتحديات العصر والمسائل التاريخية، مقدماً بذلك خريطة تنموية لـ "الجنوب العالمي".

في العصر الجديد وعلى نقطة انطلاق جديدة، تضم مجموعة العشرين الاقتصادات الرئيسية العالمية والاقتصادات الناشئة، وتلعب دوراً مهماً في معالجة القضايا متعددة الأطراف العالمية. في مساء 18 تشرين

الثاني 2024، أكد الرئيس شي جين بينغ في القمة التاسعة عشرة لقادة مجموعة العشرين أن المجموعة يجب أن تواصل مسيرتها وتستمر في كونها قوة لتحسين الحوكمة العالمية ودفع التقدم التاريخي. اقترح الرئيس شي تحسين الحوكمة العالمية في مجالات الاقتصاد والمالية والتجارة والرقمنة والبيئة، والعمل معاً لبناء اقتصاد عالمي تعاوني ومستقر وتنموي ومبتكر وصديق للبيئة. إن التمسك بقوة بفرص التنمية الشراكية، وتعميق علاقات التعاون، وتعزيز التوافق الدولي، وتشجيع التعددية القطبية العالمية المتساوية والمنظمة والعولمة الاقتصادية الشاملة والمفيدة للجميع، كل ذلك يساعد في دفع بناء نظام حوكمة عالمي جديد.

تجميع قوى التنمية في "الجنوب العالمي" للمساعدة في بناء مجتمع مصير مشترك للبشرية

باعتبارها أكبر دولة نامية في العالم وعضواً مهماً في "الجنوب العالمي"، تقف الصين دائماً بثبات مع دول "الجنوب العالمي"، وتعمل بنشاط على تطوير شراكات "الجنوب العالمي"، وتجمع قوى التنمية في "الجنوب العالمي"، وتساعد في بناء مجتمع مصير مشترك للبشرية. في خطابه الرئيسي في حفل افتتاح قمة منتدى التعاون الصيني الأفريقي في بكين في 4 ايلول 2024، اقترح الرئيس شي جينبينغ عشر شراكات للتحديث بين الصين وأفريقيا، لتعميق التعاون الصيني الأفريقي وقيادة تحديث "الجنوب العالمي". أصبحت العلاقات الصينية الأفريقية في العصر الجديد مكوناً مهماً في بناء علاقات "الجنوب العالمي" وأرست نموذجاً للعلاقات الدولية الجديدة.

بصفتها عضواً مؤسساً في مجموعة بريكس، تلتزم الصين بموضوع العصر والتنمية كمهمة كبرى، وتقدم بنشاط الحكمة الصينية لتعزيز التنمية الاقتصادية العالمية. في خطابه في الاجتماع السادس عشر لقادة دول بريكس في 23 تشرين الاول 2024، حدد الرئيس شي جينبينغ بوضوح المكانة العالمية ومسار التنمية لـ "تعاون بريكس الموسع"، داعياً إلى جعل بريكس القناة الرئيسية لتعزيز التعاون والتضامن في "الجنوب العالمي" والقوة الطليعية لدفع إصلاح الحوكمة العالمية، مساهماً بالحلول الصينية لتعزيز التنمية عالية الجودة لـ "تعاون بريكس الموسع". أصبح "بريكس الموسع" مشروعاً بارزاً في تنمية وبناء "الجنوب العالمي".

على الرغم من المسافة البعيدة بين الصين ودول أمريكا اللاتينية، إلا أنهما حافظتا على علاقات ودية. وقد قرّبت زيارة الرئيس شي جينبينغ الأخيرة إلى أمريكا اللاتينية المسافة بين منطقتي آسيا والمحيط الهادئ وأمريكا اللاتينية، وعمّقت روح الجوار بينهما، وعززت الصداقة بين الصين وأمريكا اللاتينية في إطار "الجنوب العالمي".

وفي مقال نُشر في وسائل الإعلام البرازيلية، أشار الرئيس شي جينبينغ إلى أن الصين والبرازيل، بصفتهما من القوى النامية الرئيسية في العالم، تعملان جنباً إلى جنب مع دول "الجنوب العالمي" الأخرى للدفاع عن المصالح المشتركة للدول النامية والتعاون في مواجهة التحديات العالمية. ويُقدم التعاون العميق بين الصين والبرازيل نموذجاً حياً للتعاون في "الجنوب العالمي".

وباعتبار البرازيل وبيرو من الدول النامية المهمة في أمريكا اللاتينية، والصين كدولة نامية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، فإنهم جميعاً أعضاء مهمون في تنمية "الجنوب العالمي". وقد أصبح مجتمع المصير المشترك بين الصين وأمريكا اللاتينية، كجزء مهم من بناء مجتمع المصير المشترك للبشرية، قوة حيوية في تنمية "الجنوب العالمي".

بذل الجهود لسرد القصة الصينية وإظهار مسؤولية الصين في التنمية العالمية

مع تقدم الصين تدريجياً نحو مركز المسرح العالمي، أصبحت الإصلاحات والتنمية الصينية والنموذج الاقتصادي الآسيوي الباسيفيكي أحد محاور اهتمام "الجنوب العالمي" والعالم بأسره. تبذل الصين جهوداً نشطة في مشاركة تجربتها في التنمية والقضاء على الفقر، وسرد قصتها، وإيصال صوتها، وإظهار مسؤوليتها، وتجميع "قوة الجنوب"، وتعزيز "صوت الجنوب" في المساهمة في الحوكمة والتنمية العالمية.

في خطابه حول موضوع "مكافحة الجوع والفقر" في قمة مجموعة العشرين التاسعة عشرة، أعلن الرئيس شي جينبينغ رسمياً عن ثمانية إجراءات صينية لدعم التنمية العالمية. تقدم هذه الإجراءات دعماً متعدد الأوجه لتنمية "الجنوب العالمي"، بما في ذلك التمويل والموارد البشرية، وتعزيز التعاون العميق في مجالات متعددة مثل الاقتصاد الرقمي والأمن الغذائي والتعليم الرقمي. كما تقدم دعماً عملياً للتنمية العالمية من خلال قنوات متعددة مثل مبادرة "الحزام والطريق"، والتعاون الصيني الأفريقي، والتعاون في إطار مجموعة العشرين، مما يعكس مسؤولية الصين كدولة من دول "الجنوب".

يشهد النظام العالمي اليوم اتجاهات معقدة ومتعددة الأبعاد وغير مستقرة، وما زالت قضايا التنمية العالمية المشتركة تنتظر الحل. وباعتبارها دولة نامية، تواصل الصين رفع مستوى انفتاحها وإصلاحاتها، وتقدم التجربة والنموذج الصيني لحل قضايا التنمية العالمية من خلال تعزيز التعاون العالمي، مما يظهر قوة الصين في تنمية "الجنوب العالمي".

في ظل هذا المشهد العالمي المتغير، تبرز الدبلوماسية الصينية كنموذج فريد يجمع بين الحكمة التقليدية والرؤية المستقبلية، حيث تسعى الصين إلى بناء نظام عالمي أكثر عدالة وتوازناً. وتتجلى أهمية هذا الدور من خلال مساهمتها الفعالة في تعزيز التعاون الدولي وحل النزاعات الإقليمية والعالمية، مع الحفاظ على مبادئ السيادة الوطنية واحترام المصالح المشتركة للدول. إن نجاح الدبلوماسية الصينية في توحيد رؤى دول الجنوب العالمي وتعزيز التعاون البناء يشكل نموذجاً يحتذى به في العلاقات الدولية المعاصرة، ويؤسس لمرحلة جديدة من التعاون الدولي القائم على المنفعة المتبادلة والاحترام المشترك.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة